المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتحديات المعرفية
جامعة فردوسي مشهد 2025 CHARMO

الإصلاح الديني والفكري والعقائدي عند الإمام جعفر بن محمّد الصادق (ع) (ت،١٤٨هـ)

أ.د خليل حسن الزركاني [١]

١. كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد [١]

الملخص

لقد كان للائمة عليهم السلام دور كبير في الإصلاح الديني والفكري والعقائدي وعلى وجه الخصوص الإمام جعفر الصادق(عِلَيه الُسلُام) فان الغرض من الدراسة واهدافها هي دراسة الإصلاح الديني والفكري والعقائدي عند الإمام جعفر بن محمّد(٩) الصادق(ت،١٤٨هـ) وبيان دوره الديني والفكري والعقائدي في مواجهة التيارات المنحرفه التي كانت غايتها هدم الاسلام، أما أسئلة الدراسة فقد تركزت على مايلي، كيف استطاع الامام الصادق(ع) التصدي للحركات الهدامة للاسلام؟ وكيف كان اسلوبه في الاصلاح الديني والفكري والعقائدي؟ والسؤال الاخير هو كيف واجه الامام الصادق(ع) تحريف مصادر التشريع وتشوية التاريخ؟ منها هل استطاع الامام الصادق(عِلَيه الُسلُام) ان يحقق الاصلاح الديني؟ والسؤال الثاني هل استطاع الامام الصادق مواجهة الانحرافات العقائدية في عصره؟ أما السؤال الأخير هل استطاع الامام الصادق مواجهة السلطة الاموية ومجابهتها والحفاظ على وحدة المسلمين؟ وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي التاريخي في تحليل الاحداث والروايات التاريخية. ومن ابرز النتائج التي توصل اليها البحث هي ان مفهوم الإصلاح الديني والفكري والعقائدي يدعو الى أصلاح الخطاب الديني ونبذ الخلاف المذهبي والتعصب الطائفي، والابتعاد عن التقاليد الممتزجة بالخرافات والأفكار الدخيلة على الإسلام. وكذلك منذ أواخر العصر الأموي، وعلى امتداد العصر العباسي، برزت مجموعة من الفرق الإسلامية: كالجبرية، والمرجئة، والباطنية، وغيرها من الفرق الكلامية، التي شكلت خطورة كبيرة على العقيدة الإسلامية فضلاً عن ذلك تعرض الفكر الإسلامي إلى غزو بعض العقائد والفلسفات القديمة: كالزرادشتية، والمانوية، والهندوكية، والأفلاطونية، وغيرها ووجد هذا التحدي واستجابة وممن تصدوا للأفكار المنحرفة وكان الإمام جعفر بن محمّد الصادق(ع) رائد هذا التحدي بما يملكه من علم متميز في الفقه والعقائد والتي استوحاه من النبي الاعظم محمد(صلى الله عليه واله).

الكلمات الدليلية: الإصلاح الديني، الإصلاح الفكري، الإصلاح العقائدي، الامام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام).

١. المقدمة

[1] - Email: Zarkan56@gmail.cim

١. ١. تبيين الموضوع

الإصلاح مفردة قرآنية ذات دلالة عظيمة، وقد جاءت في القرآن والسنة بصيغ متعددة، والإصلاح مهمة ووظيفة الأنبياء (ع) كما قال تعالى عن شعيب (ع) " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (هود، الاية ٨٨)."

وقد حاول المفسدون اختطاف هذا الشعار العظيم ومنهم فرعون حيث اتهم المصلحين بإظهار الفساد إشارة إلى تبنيه للإصلاح فقال: وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (غافر، الاية ٢٦)."وادعاه المنافقون كما قال تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (البقرة، الاية ٢٢٠)..والمعيار الذي يميز بين صاحب الحق، أو مدعي الإصلاح بالباطل هو صاحب الأمر والتشريع، وهو الله جل جلاله، فهو وحده من يحدد المصلح والمفسد كما قال جل شأنه: وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.ويقول سبحانه: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. (الاعراف، الاية ٥٦)

لقد كان للائمة عليهم السلام دوراكبير في الإصلاح الديني وعلى وجه الخصوص الإمام جعفر الصادق (ع) فان الغرض من الدراسة واهدافها (بيان المشكلة) هو دراسة الإصلاح الديني والفكري والعقائدي عند الإمام جعفر بن محمّد (ع) الصادق (ت،١٤٨هـ)

١. ٢. خلفية البحث

اما الدراسات السابقة ومن ابرز الدراسات السابقة حول الموضوع هوالامام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، دراسة في منهجه الفكري والتربوي، للباحث جعفر رمضان (رمضان، ٢٠١٩) حيث تؤكد هذه الدراسة على ان الامام الصادق "عليه السلام" سعى الى علاج الواقع التربوي الاجتماعي الفاسد وما يزخر به من مظاهر الانحطاط الفكري التربوي الاخلاقي،اما الدراسة الثانية فقد كان عنوانها المنهج الاصلاحي عند الإمام الصادق(ع) للباحث حسين انصاريان (انصاريان، ٢٠٢٢) وقد اكدت على سعي الامام الصادق (ع) على توحيد الأمة تحت مظلّة الإسلام أرضاً وفكراً، وتاتي الدراسة الثالثة تحت عنوان بوصلة الاصلاح السياسي في مدرسة الامام الصادق(عليه السلام) للباحث محمد علي جواد تقي، (تقي، ٢٠١٩) وهي تركز على الجانب السياسي او الاصلاح السياسي للامام الصادق (عليه السلام) وتعليقا على تلك الدراسات لابد ان نشير انها كانت احادية الجانب في مسالة الاصلاح اما دراستنا فقد كانت شاملة في الإصلاح الديني والفكري والعقائدي للامام الصادق عليه السلام، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي التاريخي.

واحتوت الدراسة على ثلاثة مباحث كان عنوان المبحث الاول هو مدخل تعريفي المصطلحات المتعلقة بالدراسة: اما المبحث الثاني فقد كان عنوانه : عصر الإمام الصادق(ع) وجاء المبحث الثالث ليكون عنوانه، الإصلاح الديني عند الإمام جعفر بن محمّد الصادق (ع) ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

١. ٣. أسئلة البحث

اما اسئلة الدراسة فقد تركزت على مايلي، كيف استطاع الامام الصادق (ع) التصدي للحركات الهدامة للاسلام؟وكيف كان اسلوبه في الاصلاح الديني والفكري والعقائدي؟ والسؤال الاخير هو كيف واجه الامام الصادق(ع) تحريف مصادر التشريع وتشوية التاريخ؟

٢. مدخل تعريفي المصطلحات المتعلقة بالدراسة

٢. ١. الإصلاح الديني لغة واصطلاحا

الإصلاح (Reformation) في المعنى اللغوي ضد الفساد ونقيضه، وهو مأخوذ من الفعل: أصلح يُصلحُ إصلاحاً، وصلح الشيء، أي انضبط وقام (ابن منظور،١٤٠٥هـ :٥٦).أما الإصلاح في المفهوم الشرعي، فهو تحول المجتمع من مجتمع فاسد منحل، إلى مجتمع صالح تقوم أنظمته الرئيسة والفرعية على وفق أحكام الشريعة الإسلامية. وقد وردت في القرآن الكريم عدة معان للإصلاح. (ابن جوزى، ١٩٨٥م: ٣٩٦)

حركات الإصلاح الإسلامي–والذي يعرف بالإسلام التقدمي الإصلاحي أو التجديد الإسلامي – تدعو لإصلاح الخطاب الديني ونبذ الخلاف المذهبي والتعصب الطائفي، والابتعاد عن التقاليد الممتزجة بالخرافات والأفكار الدخيلة على الإسلام". (عبد اللطيف، ١٩٨١–١٩٨٢: ٨٢). وفي نفس الوقت كانت تلك الحركة تدعو لفهم الإسلام فهما جديدا، عن طريق إعادة فهم وتفسير القرآن والسنة، واستخدام الأدوات الفقهية التقليدية مثل الاجتهاد والقياس والإجماع وغيرها من أجل صياغة مشروع إصلاحي على ضوء المعايير العلمية العقلانية، والنظرية الاجتماعية الحديثة. (منصور، ٢٠٠٦: ١٢١) وذلك لتجديد الخطاب الديني بحيث يلبي متطلبات العصر الجديد ويؤمن حركية جديدة للمجتمع الإسلامي. فيما يراه بعض الإصلاحيين اقتداء بالمسلمين الأوائل من الصحابة والتابعين الذين اجتهدوا في مستحدثات عصرهم وكانوا أكثر مرونة وانفتاحا (البنا، ٢٠٠٤ :١١)

منذ أواخر العصر الأموي، وعلى امتداد العصر العباسي، برزت مجموعة من الفرق الإسلامية: كالجبرية، والمرجئة، والباطنية، وغيرها من الفرق الكلامية، التي شكلت خطورة كبيرة على العقيدة الإسلامية. (الشهرستاني، ١٩٧٥ :٨٥). (الغزالي، ١٩٦٤ :٢٥) فضلاً عن ذلك تعرض الفكر الإسلامي إلى غزو بعض العقائد والفلسفات القديمة: كالزرادشتية، والمانوية، والهندوكية، والأفلاطونية، وغيرها(نفرين،١٩٨٥ :٣٤) (المظهر،١٩٨٤: ٥٦) (الزبيدي، ١٩٨٩ :٧٧). وجد هذا التحدي استجابة من بعض علماء المسلمين،الذين تصدوا للأفكار المنحرفة التي انتشرت آنذاك،وعلى رأسهم الإمامجعفر بنمحمّد الصادق (ع)

٢. ٢. الإمام جعفر بن محمّد الصادق(ع)

سادس الأئمة الأطهار من أهل البيت المعصومين الذين نص الرسول (ص) على خلافتهم من بعده (خليفة بن خياط، ١٩٧٦ :٤٢٤) (خليفة بن خياط، ١٩٩٣ :٢٦٩) (البخاري، التاريخ الكبير، دت :ج٢ / ١٩٨) (العجلي، ١٩٨٤ :٩٨) (الدينوري، ١٩٩٢ :٨٧-١١٠) (النوبختي، ١٩٩٢: ٥٥-٦٦) (ابن حبان، ١٩٩١ :١٢٧) (الجرجاني، ١٩٩٧: ج٢ /١٣١-١٣٢) (السمعاني، ١٩٦٢:ج٨ /٨) (ابن الجوزي، ٢٠٠٠:ج٢ /١٣١-١٣٤) (ابن الاثير، دت: ج٢/ ٢٩٩) (ابن خلكان، ١٩٧٨: ج١ /٣٢٧) (المزي، ١٩٨٠: ٢٠٢)(الذهبي، ١٩٩٩:ج٦/ ٤٥)(الذهبي،١٩٩٥:ج ١ /٤١٤ -٤١٥). (الذهبي،دت :ج١/ ٢٠٩) (الذهبي، ١٩٣٧:ج١/ ١٦٦) (ابن كثير، ١٤٠٨:ج١٠ /١٠٨) (ابن الجزري، ١٣١٥: ج١/ ١٩٦) (ابن حجر، ١٣٢٦هـ: ج٢/ ١٠٣ -١٠٥) ((السيوطي، ١٤٠٣هـ: ٧٩) (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦:ج١ /٢٠)

٢. ٢. ١. اسمه ولقبه وكنيته

الإمام جعفر الصادق(ع) أبوه الإمام الجليل: محمد الباقر (ع) بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أخر نسب ألنبي الآكرم. (العاملي، ١٣٧٩هـ:١٩٢)

لقد لُقِّب الإمام (ع) بألقاب عديدة يمثلّ كل منها مظهراً من مظاهر شخصيّته وإليك بعض هذه الألقاب الكريمة:

١ ـ الصادق: لقبه بذلك جدّه الرسول(ص) باعتباره أصدق إنسان في حديثه وكلامه (السمعاني، ٢٠٠٦ :٢٦).وقيل: إن الخليفة ابو جعفرالمنصور الدوانيقي الذي هو من ألد أعدائه، هو الذي أضفى عليه هذا اللقب، والسبب في ذلك: أن أبا مسلم الخراساني طلب من الإمام الصادق (ع) أن يدله على قبر جده الإمام أمير المؤمنين (ع) فامتنع، وأخبره أنه إنما يظهر القبر الشريف في أيام رجل هاشمي يقال له أبو جعفر المنصور، وأخبر أبو مسلم المنصور بذلك في أيام حكومته وهو في الرصافة ببغداد، ففرح بذلك، وقال: هذا هو الصادق. (القزويني، ١٤٢١هـ:ج١/ ٢٢.)

٢ ـ الصابر. (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣ :١٦٦) : ولقب بذلك لأنه صبر على المحن الشاقة والخطوب المريرة التي تجرعها من خصومه الأُمويين والعباسيين.

٥ ـ عمود الشرف: (البخاري، ١٣٨١هـ:٣٤) لقد كان الإمام (ع) عمود الشرف، وعنوان الفخر والمجد لجميع المسلمين.

٦ ـ القائم (ابن شهراشوب، ١٩٥٦:ج٤/٢٨١) : لأنه كان قائماً بإحياء دين الله والذب عن شريعة سيد المرسلين.

٧ ـ الكافل: (ابن شهراشوب، ١٩٥٦:ج٤/٢٨١) لأنه كان كافلا للفقراء والأيتام والمحرومين، فقد قام بالإنفاق عليهم وإعالتهم.

وهذه بعض ألقابه الكريمة التي تحكي بعض صفاته، ومعالم شخصيته. وكني الإمام الصادق (عليه السلام) بأبي عبد الله، وأبي إسماعيل، وأبي موسى (ابن شهراشوب، ١٩٥٦:ج٤/٢٨١) لأنه كان صادقا

٢. ٢. ٢. ولادته

ولادته اختلف المؤرخون في السنة التي وُلد فيها الإمام الصادق (ع) فمن قائل إنه وُلد بالمدينة المنورة سنة (٨٠ هـ)، (ابن الوردي، ١٩٩٦:ج ٢٦٦/١) (الشبراوي، ٢٠٢٠ :٥٤).وقال آخرون إنه وُلد سنة (٨٣ هـ) يوم الجمعة أو يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول (الكليني، ١٣٨٨هـ:ج١ / ٢٧٤) وقال ثالث إنه وُلد سنة (٨٦ هـ).. (ابن شهراشوب، ١٩٥٦:ج٤/٢٨١)

٢. ٢. ٣. وفاته

كانت وفاته عليه السلام في الخامس والعشرين من شوّال، وقيل في النصف من رجب، والأوّل هو المشهور، واتّفق المؤرّخون من الفريقين على أن وفاته كانت عام ١٤٨ هـ،كما اتّفق مؤلفو الشيعة على أن المنصور اغتاله بالسمّ على يد عامله بالمدينة ودفن في المدينة النورة في البقيع (المجلسي،١٩٩٣: ٥/ ٤٧) (البرقي، ١٣٧٠هـ: ج١/ ٨٠)

٢. ٣. عصر الإمام الصادق(ع)

إنّ الظواهر الفكرية والعقائدية السائدة في عصر الإمام الصادق (ع) ـمثل الزندقة، الغلّو، والاعتزال، والجبر، والرأي، وما نتج عنها من ظهور صيغ جديدة لفهم الرسالة في مجال الفقه وتفسير الحديث والقرآن الكريم. لم تكن وليدة الظرف الّذي عاصره الإمام ولم تات بالمصادفة، وإنما يعود وجودها الى ذلك المنهج الّذي خطه الأمويون ومن سبقهم من الخلفاء الذين اجتنبوا منهج أهل البيت (ع) وسلكوا طريقاً آخر طيلة عشرة عقود أو اكثر، فعكس للأجيال صورة مزيّفة عن الدين لا يتجاوز كونه أداة موجهة بيد الحكّام يحمون به سلطانهم ويوظّفونه حسب ما تتطلبه سياستهم، ضد المستضعفين حين أصبح المسلم آنذاك لا يرى إلاّ الصورة المقيتة عن الدين، ولهذا كانت الزندقة ردّة فعل لهذا الانحراف بعد تلاعب الحكام بالدين وقد لقيت رواجاً في هذا الوسط الديني المضطرب والملي بالمفاهيم الخاطئة، (الغزالي، دت:٦٧) (الكليني، ١٣٨٨هـ:ج٢ / ٢٩٣)

إنّ اضطراب الموازين والقيم قد أدى الى التشكيك حتى في السُنّة النبوية بل في فهم الكتاب الإلهي العظيم والركون الى الرأي والاستحسان والتجاوز عن دلائل النصوص المأثورة بلا قانون علمي قويم.(الكليني، ١٣٨٨هـ: ج٢/ ٢٦٤) فإذا أردنا أن نحاكم الأفكار المنحرفة التي انتشرت في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) كان علينا أن نعرف الخلفيات التي انتهت بالأمة الى هذا الاضطراب.من هنا نتناول مفردات من المنهج الأموي التحريفي ودوره التخريبي في فهم القرآن والسنة وحوادث التاريخ، مقتصرين على ذكر بعض النماذج في كل مجال.

٣. تحريف مصادر التشريع والتاريخ

٣. ١. التحريف في مجال تفسير القرآن الكريم

كان التعامل مع النص القرآني وتفسيره يعتمد الرأي أو الروايات الاسرائيلية ويوظّف لصالح سياسة الخليفة ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ استخدم المجبّرة النصوص القرآنية لتأييد نظريتهم مثل قوله تعالى : (والله خلقكم وما تعملون) (الصافات، الاية، ٩٦) زاعمين أن القرآن يدلّ على أن الله يجبر العباد على أعمالهم..

٢ ـ إما عقيدة التجسيم التي بُنيت على التعامل مع القرآن على اساس الجمود على ظواهر النصوص فلا تتجاوز المعنى الحرفي للفظ حتى أخذت تصرّح بأن لله يداً ووجهاً محتجّة بقوله تعالى : (يد الله فوق أيديهم) (الفتح، الاية،١٠) وقوله: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (الرحمن،الاية ٢٧) وقالوا بالرؤية البصرية لله تعالى استناداً الى قوله تعالى : (وجوه يؤمئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (القيامة،الاية،٢٣)

واعتماد هذه التفاسير والقصص الإسرائيلية في تفسير الآيات المباركة هو السبب في هذه الصور المشوّهة. فقد جاء في تفسير القرطبي عن كعب الاحبار إنه قال: لما خلق الله العرش قال العرش: لم يخلق الله أعظم مني واهتز تعاظماً فطوّقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر، لاوعدد ورق الشجر، وعدد الحصى والثرى، وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين، والتوت الحية على العرش، فالعرش الى نصف الحية وهي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك (القرطبي، ١٣٨٤هـ:ج٣/ ١٠٦)

وقال معاوية لكعب أنت تقول: إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال له كعب: إن كنت قلت ذلك فإن الله قال: (وآتيناه من كل شيء سبباً) (ابن كثير، ١٤١٩هـ: ج٣/ص١٠٦)

هذا هو التراث الحديثي والتفسيري والتاريخي المخلوط بالإسرائيليات وافتراءات الوضّاعين خدمة للحكّام. وقد دوّن هذا التراث بعد قرن من وفاة الرسول (ص) بعد رفع الحظر عمر بن عبد العزيز واعتمدت مدرسة الحديث اعتماداً مطلقاً على ما روي بدون تحكيم العقل حتى قالوا: ان السنة تنسخ القرآن والقرآن أحوج الى السنة من السنة الى القرآن، أما مَنْ يقول بأنّا نعرض الأحاديث على القرآن فهذا من أقوال الزنادقة كما يزعمون! (السجستاني، ١٩٩١:ج١/ ١٢٩)

ومن هنا نقف على بعض أسباب نشوء الانحرافات الفكرية وانتشارها بسرعة في المجتمع الاسلامي مثل الجبر والزندقة والغلو. ونشير الى كل منها تباعاً.

٣. ٢. التحريف في مجال الحديث النبوي الشريف

١ ـ جاء في صحيح الترمذي عن النبي (ص) أنه قال لمعاوية : اللّهم إجعله هادياً مهدياً واهدبه.(الترمذي، ١٩٧٥:ج٥/ ٦٨٧).

٢ ـ وعن عمير بن سعيد قال: لا تذكروا معاوية إلاّ بخير فإني سمعت رسول الله يقول: اللّهم أهدبه؟ (الهندي، ١٩٨١،ج١٤، ١٤٩).

٣ . وروى أحمد وأبو داود والبغوي والطبراني وغيرهم أن النبيّ قال: «عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، إن الله قد توكل بالشام وأهله (الهندي، ١٩٨١:ج١٤/ ١٤٩).

٤ . وعن كعب الأحبار: أن النبيّ (ص) قال: أهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم ممّن عصاه (ابورية، ١٩٦٩: ١٢٩)

٥ . روي عن النبيّ (ص) أنّه قال: «وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان » (ابن حجر،٢٠٠٣ :١٧)

٦ . وقيل إنّ ابن أبي العوجاء (وهو أحد الزنادقة) لما أُخذ لتضرب عنقه قال: وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أُحرّم فيها الحلال وأحلّ الحرام.(ابورية، ١٩٦٩: ٢١)

٣. ٣. التحريف في المجال التاريخي

حاولت مجموعة من الروايات الموضوعة أن ترسم لنا شخصية الرسول الأعظم (ص) بصورة هزيلة ومتناقضة في سلوكها. منها:

١ . إن النبيّ(ص) كان يستمع الى الجواري يغنّين ويضربن الدفوف.

٢ . إن النبيّ (ص) كان يحمل زوجته عائشة على عاتقه لتنظر الى لعب السودان وخدّه على خدّها.

٣ . إن النبيّ (ص) قد عشق زوجة ابنه بالتبنيّ بعد أن رآها بصورة مثيرة !. (ابن حنبل، ٢٠٠١:ج٦ /٣٨) (البخارى، ١٤٢٢هـ:ج١/ ١٦٩) (مسلم، ١٩٧١:ج٢/ ٦٠٧)

٤. الاتجاهات الفكرية المنحرفة

١ . الجبر: عندما دعت الحاجة لصياغة علم الكلام والفقه والتفسير رجع المنظّرون لهذه الأفكار الى التراث الحديثي الذي قد يبدو منه الجبر من قبل الله للعباد فاستخدموه لخدمة الأمويين تثبيتاً لدعائم سلطانهم فروّجوا عقيدة أن الجبر التي تعني نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته الى الرّب تعالى فكل ما يصدر من العبد من خير أو شر ينسب الى الله سبحانه ويقولون انه ليس لنا صُنع أي لسنا مخيرين بل نسير بارادة الله ومشيئته فاذا شاء الله أن نصلي صلينا واذا شاء أن نشرب الخمر شربناها. واستدلوا على ذلك بآيات قرآنية منها قوله تعالى : (وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله) (الانسان، الاية،٣٠) وقوله تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومَن يُرد أن يُضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) (الانعام، الاية ١٢٥). ومن الواضح أن المعتنق لهذه العقيدة يسمح لنفسه بارتكاب كل جريمة ومعصية من ترك الواجبات وانتهاك المحرّمات مثل شرب الخمر وارتكاب الزنا والسرقة والقتل ثم يقول شاء الله أن أسرق فسرقت وشاء الله أن أزني فزنيت وبهذا لا يكون للانسان كسب ولا إرادة ولا اختيار ولا تصرف فيما وهبه الله من نعمة العقل، فكيف يكون له مطمع في ثواب أو خوف من عقاب (حيدر، ٢٠٠٤:ج٢/ ١٢٢)

٢ . الزندقة : ومن الافكار التي ظهرت في عصر الإمام الصادق (ص) فكرة الالحاد والزندقة، ولا يستغرب أحد من نشوء هذه الفكرة المنحرفة في العالم الاسلامي وهو عالم التوحيد الخالص وإبّان قوته وفي وقت تتطلع سائر الأمم للرسالة الاسلامية الخاتمة.

إنّ الظلم والفساد الذي أشاعه الأُمويون في كل ميادين الحياة كان هو السبب في ظهور هذه الافكار المناقضة للفكر الاسلامي.

عن حمادبن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: تظهر الزنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة لأني نظرت في مصحف فاطمة(ع).(المجلسي، ١٩٩٣:ج٢٦/ ١٢٣) (العاملي، ٢٠٠٤:ج٥/ ١٧٥) (الصفار، دت:١٧٢)

كان السؤال والمناقشة للفكر الذي يتبناهُ الحكام ذنباً لا يغتفر وعلى الانسان أن يسمع ولا يفكر. أما الخلافة الاسلامية فتبلورت في طواغيت بني أمية وفراعنة بني العباس هذا الفساد الذي عم ميادين الفكر والسلوك شجع ظهور الفكر الالحادي كرفض للواقع الفاسد.

ومن هنا نشاهد ابن أبي العوجاء يعقد حلقاته الفكرية لغرض التشكيك في التوحيد وفي مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كان ينكر أصل الوجود ويقول: إن الوجود بدأ بإهمال. وكان الجعد بن درهم ممعناً في الكفر ومبتدعاً ومتفانياً في الزندقة وكان يعلن الالحاد. (الذهبي، ١٩٩٥:ج١ /٣٩٩) ومن بدعه أنه جعل في قارورة تُراباً وماءاً فاستحال دوداً وهواماً فقال لاصحابه: إني خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه. وبلغ ذلك الإمام الصادق(ع) فردّه بأبلغ البرهان قائلاً : «إن كان خلقه فليقل كم هو؟ وكم الذكران منه والاناث؟ وكم وزن كل واحدة منهن؟ وليأمر الذي يسعى الى هذا الوجه أن يرجع الى غيره » (المرتضى:ج١ /٢٨٤).

٣ ـ الاعتزال: لقد تطرّف الخوارج والمرجئة في حكم مرتكب الكبيرة، بعد تعارض التراث الحديثي والتفسيري مع العقل، ثم عجزت الثقافة التي جمدت على ظواهر الحديث والقرآن من الإجابة على الاسئلة التي فرضتها حالة الانفتاح على الحضارات الاخرى. ومن هنا تبلورت افكار المعتزلة تلبية لحاجة التطوّر المدني في البلاد الاسلامية وكثرة الاستفهامات التي كانت تثيرها الحركات الإلحادية فظهرت في هذا العصر فكرة الاعتزال التي رفضت الاعتماد على الحديث بشكل مطلق وهاجمت أهل الحديث لتعطيلهم العقل، وتكفيرهم كل من يبحث ويناقش.

الخط السياسي للاعتزال: كان الاعتزال مسانداً للحكم القائم في تلك العصور وقد خدم سياسة الحكام عندما أخذ يهاجم المقدسات في ضمير الأُمة وتفكيرها وذلك حين أقرّ المعتزلة بأن الإمامة والخلافة تتم للمفضول ويجوز تقديمه على الفاضل وبهذا استدلوا على شرعية خلافة الأُمويين والعباسيين.قال أحمد أمين: تكُن جرأة المعتزلة في نقد الرجال هو بمثابة تأييد قوي للأُمويين لأن نقد الخصوم ووضعهم موضع التحليل وتحكم العقل في الحكم عليهم اولهم يزيل على الاقل فكرة تقديس الأمام علي(ع) التي كانت شائعة عند جماهير الناس. (البغدادي، ١٤١٧هـ:ج٤/ ١٤٨)

ولذا نالوا التأييد المطلق والدعم الشامل من قبل الأُمويين وبعد إنهيار الحكم الأُموي انضموا الى الحكم العباسي فكانوا من أجهزته واعوانه وكان المنصور يُكبر عَمْرو بن عبيد أحد كبار المعتزلة (امين، ١٩٦٩ :٢٩٥) أما علاقتهم مع الشيعة فكانت في غاية من الخصومة. وترى الشيعة ان الاعتزال فكر طارئ على

الاسلام لأن تقديم المفضول على الفاضل معناه الخروج عن منطق الحق وإماتة المواهب والقدرات فضلاً عن انّ هذا الاتجاه يُعارض القرآن الكريم الذي يقول : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) (الزمر،الاية ٩) إنّ الكوارث التي عانتها الأُمة على مدى تأريخها بعد الرسول(ص) تعود الى تقديم المفضول على الفاضل، ولو لا ذلك لسار الفاضل بالأُمة سيراً سجُحاً ولأوردهم منهلاً روياً تطفح ضفتاه كما تنبّأت بذلك بضعة الرسول (ص) فاطمة الزهراء (س) في خطابها المبكّر بعد تسنّم أبي بكر الخلافة والتربّع على منبر رسول الله (ص) وعزل علي بن أبي طالب (ع) عن هذا الموقع الريادي الذي عيّنه فيه رسول الاسلام.

٤ ـ حركة الغلاة : تعتبر حركة الغلاة في نظر المؤرخين من أخطر الحركات هدماً وضرراً للمجتمع الإسلامي آنذاك لأنّها حركة سياسية عقائدية قد استهدفت ضرب الاسلام من الداخل، كما أنّ دراسة هذهِ الحركة من قبل المؤرّخين لا زالت غامضة حتى اليوم ; إذ لم تدوّن أفكار هذهِ الحركة بأقلام دعاتها.وحركة الغلاة لم تدم طويلاً لأنها ظهرت على المسرح السياسي ثم اختفت بسرعة وقد حاصرها الإمام الصادق (ع) حيث أدرك خطورتها فأعلن البراءة منها ومن مبادئها ولعن دعاتها كأبي الخطاب وحذّر الناس من أهدافها الخبيثة.

لقد نشطت هذه الحركة في أواخر الحكم الأموي فبثّ أبو الخطاب أفكاره بسريّة في مدينة الكوفة في الوقت الذي كانت تموج بها التيارات السياسية، والدعوة العباسية ناشطة في شق طريقها الى النجاح. وكان اختيار أبي الخطاب للكوفة لعلمه بأنها قاعدة لتجمع الموالين لأهل البيت(ع) وبهذا يمكن تشويه هذه القاعدة الواعية وضرب اتباع أهل البيت عن هذا الطريق.

قال أبو عباس البغوي : دخلنا على فثيون النصراني وكان في دار الروم بالجانب الغربي، فجرى الحديث الى أن سألته عن ابن كلاب فقال فثيون : رحم الله عبدالله (ابن كلاب) كان يجيئني فيجلس الى تلك الزاوية وأشار الى ناحية من البيعة وهي الكنيسة . وعني أخذ هذا القول، ولو عاش لنصّرنا المسلمين أي لجعلناهم نصارى. (ابن النديم، ١٩٩٧ :٢٥٥)

أن ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمرٌ لا ينكره عاقل : أما في جانب الخير، فكظهور جبرئيل (ع) ببعض الأشخاص، والتصوير بصورة أعرابي، والتمثّل بصورة البشر.

وأما في جانب الشر، فكظهور الشيطان بصورة إنسان، حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه.. فكذلك يقال : إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله (ص) شخص أفضل من علي (ع) وبعده أولاده المخصوصون وهم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فعن هذا أطلقوا اسم الالهية عليهم !! وانما أثبتوا هذا الاختصاص «لعلي»(ع) دون غيره لأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الاسرار (الشهرستاني، ١٩٧٥:ج١ /١٦٨).ثم زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة! وقال بإلهية جعفر بن محمد! وإلهية آبائه (ع) وهم أبناء الله وأحباؤه! والإلهية نور في النبوة والنبوة نور في الإمامة، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار. وزعم أنّ جعفراً هو الإله في زمانه ! ! وليس هو المحسوس الذي يرونه! ولكن لما نزل الى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها (الشهرستاني، ١٩٧٥:ج١ /١٥٩)

المبحث الثالث : الإصلاح الديني عند الإمام جعفر بن محمّد الصادق (ع)

تصدى الإمام الصادق (ع) وضمن إطار الإصلاح الديني والفكري والعقائدي للفرق والتيارات الدينية والفكرية على الوجه التالي :

٤. ١. الامام الصادق في مواجهة التيارات الإلحادية

ومن الخطوات التي خطاها الإمام (ع) هي مواجهة الأفكار الإلحادية سابقة الذكر حيث ناقشها بعدة أساليب حتى استفرغ محتواها ووقف إمام تحقيقها لأهدافها.

نختار نماذج من تحرّك الإمام ونشاطه في هذا المجال.

١ . جرت بين الإمام وأحد أقطاب حركة الكفر والالحاد (أبو شاكر الديصاني) عدة مناظرات أفحمه الإمام فيها وأبطل مزاعمه الواهية وكان من بينها المناظرة التي وجّه فيها أبو شاكر السؤال التالي للإمام (ع) : قائلاً: ما الدليل على أنّ لك صانعاً؟

فأجابه الإمام ع:«وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين : إما أن أكون صنعتها أنا أو صنعها غيري. فان كنت صنعتها فلا أخلو من أحد معنيين : إما أن اكون صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أنّ المعدوم لا يحدث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث: أنّ لي صانعاً وهو ربّ العالمين» (المجلسي،١٩٩٣:ج ٣/ ٥٠).

٢ . دخل الديصاني على الإمام الصادق (ع) فقال له : يا جعفر بن محمد دُلّني على معبودي... وكان الى جانب الإمام غلام بيده بيضة فأخذها منه، وقال له : « يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدرى للذكر خُلقت أم للانثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبّراً؟» وأطرق الديصاني مليّاً الى الارض، واعلن التوبة والبراءة ممّا قاله (الكليني، ١٣٨٨هـ:ج١ /٨٠)

٣ . ووفد زنديق آخر على الإمام (ع) وهو من الزنادقة البارزين في عصر الإمام الصادق (ع) وقد قدّم للإمام عدة مسائل حسّاسة فأجاب عنها الإمام(ع) نذكر بعضاً منها :. سأله : كيف يعبد اللهَ الخلقُ ولم يروه؟فأجابه (ع):«رأته القلوب بنور الايمان، وأثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف، ثم الرسل وآياتها، والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته» (الطبرسي، ١٣٨٠هـ:ج٢/٧٧)

ويتضمّن جواب الإمام(ع) بعض الادلة الوجدانية على وجود الخالق من خلقه للمجرّات في الفضاء والتي لا تعتمد على شيء سوى قدرة الله تعالى.وأضاف الإمام الصادق (ع) قائلاً:«نحن نزعم أنّ الأرض لا تخلو من حجة ولا تكون الحجة إلاّ من عقب الانبياء وما بعث الله نبياً قطّ من غير نسل الانبياء، وذلك أن الله شرع لبني آدم طريقاً منيراً، وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيّباً، أخرج منه الانبياء والرسل، هم صفوة الله وخلص

الجوهر، طهروا في الاصلاب، وحفظوا في الارحام، لم يصبهم سفاح الجاهلية ولا شاب أنسابهم، لأنّ الله عزّوجلّ جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه، فمن كان خازن علم الله، وأمين غيبه، ومستودع سرّه، وحجّته على خلقه، وترجمانه ولسانه لا يكون إلاّ بهذه الصفة، فالحجّة لا تكون إلاّ من نسلهم، يقوم مقام النبي (ص) في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول(ص)، إن جحده الناس سكت، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً ممّا في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس، وانّهم إن أقرّوا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل، وذهب الاختلاف والتشاجر، واستوى الأمر، وأبان الدين، وغلب على الشك اليقين، ولا يكاد أن يقرّ الناس به، ولا يطيعوا له، أو يحفظوا له بعد فقد الرسول، وما مضى رسول ولا نبيّ قط لم تختلف أُمّته من بعده».. وسأله : ما يصنع بالحجة إذا كان بهذهِ الصفة؟

فأجابه(ع):«يقتدى به، ويخرج عنه الشيء بعد الشيء، مكانه منفعة الخلق، وصلاحهم فإن أحدثوا في دين الله شيئاً أعلمهم، وإن زادوا فيه أخبرهم، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم» (الطبرسي، ١٣٨٠هـ:ج٢ /٧٧)

وبهذا المستوى من الحوار وعمقه يستمرّ الإمام(ع) في أجوبته العملاقة حتى تصل الأسئلة والأجوبة الى خمسة وتسعين (الطبرسي، ١٣٨٠هـ:ج٢ /٧٧-١٠٠)، ونظراً لسعتها اقتصرنا على الثلاث الأُول منها.

٤. ٢. الامام الصادق في مواجهة تيار الغلوّ

ظهرت في عهد الإمام الصادق (ع) تيارات منحرفة وفرق ضالة متعددة، أرادت تشويه مفاهيم وعقائد الإسلام، وحرف المسلمين عن تمسكهم بدينهم وعقيدتهم الحقة.

ومن تلك التيارات المنحرفة والضالة التي تصدى لها الإمام الصادق (ع) تيار الغلاة الذين أخذوا يعلنون الغلو فيه، وأعطوه بعض صفات الله، وجعلوه فوق البشر، فيجعلون منه آلهة حيناً، أو صاحب صفات إلهية حيناً آخر.وقد تصدى الإمام الصادق (ع) بحزم ضد الغلاة، وأشار إلى خطرهم وانحرافهم، محذراً الأمة منهم، معلناً أمام أصحابه: (والله ما الناصب لنا حرباً بأشد علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره) (الكليني، ١٣٨٨هـ:ج٢/ ٢٢٥) وقال (ع) أيضاً: (إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، و ذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون به الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأساً) (المجلسي، ١٩٩٣:ج٢/ ٢٤٦)

فالغلاة يبررون أفكارهم واعتقاداتهم الفاسدة بنسب أحاديث وروايات إلى الإمام الصادق (ع) وبقية أئمة أهل البيت (ع)، وأهل البيت منهم براء، إذ كانوا يعلنون ليلاً ونهاراً براءتهم من الغلاة، بل وتكفيرهم، وتحذير الأمة من الاختلاط بهم، أو الأخذ بأقوالهم.

وكان للغلاة أسماء بارزة في عهد الإمام الصادق(ع)، بل شكلوا فرقاً تتبنى فكر الغلاة، وقد كان (أبرز فرقة ظهرت في عهد الإمام الصادق(ع) هي الفرقة الخطابية، والتي يتزعمها محمد بن مقلاص الأسدي، المكنى بأبي الخطاب. وقد تصدى الإمام الصادق(ع) لمحاربة هذا الغالي، وأصحابه، الذين قالوا بألوهيته) (الغريري، ١٤٢٤: ٢٨٧).قال عيسى بن أبي منصور سمعت أبا عبد الله(ع)، يقول عندما ذكر أبو الخطاب:

(اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفني قائماً، وقاعداً، وعلى فراشي... اللهم أذقه حر الحديد) (الطوسي، ١٤٠٤هـ: ٣٥٨)

ولا ريب، ولاشك، إن الخوف الذي استولى على الإمام الصادق(ع)، من الله؛ لأن أبا الخطاب ادعى له الإلوهية، فأخافه من الله تعالى(الغريري،٢٨٧).وقد لعن الإمام الصادق(ع)، أبا الخطاب فتأول أبو الخطاب، اللعن وقال: إن الإمام يقصد قتادة بن دعامة البصري، الذي يكنى بأبي الخطاب أيضاً، فقال الإمام (ع) (والله ما عنيت إلا محمد بن مقلاص، بن أبي زينب الأجدع، البراد، عبد بني أسد، فلعنه الله، ولعن أصحابه، ولعن الشاكين فيه، ولعن من قال: إني أضمر وأبطن غيرهم) (الاشعري، ١٩٦٣ :٥٥) وعندما بلغه مقولة الخطابية بالتلبية له، خر ساجداً، ودق جؤجؤه بالأرض، وبكى، وأقبل يلوذ بإصبعه ويقول: (بل عبد لله قن داخر) مراراً كثيرة، ثم رفع رأسه، ودموعه تسيل على لحيته، فقال له الراوي: جعلت فداك، وما عليك أنت من ذا؟ فقال له (يا مصادف إن عيسى لو سكت عما قالت النصارى فيه، لكان حقاً على الله أن يصم سمعه، ويعمي بصره، ولو سكت عما قال فيّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصم سمعي، ويعمي بصري) (المجلسي،١٩٩٣: ج٢٥ /٢٩٣)

وقد أمر الإمام الصادق (ع) شيعته بمقاطعة الخطابية، حيث قال للمفضل بن عمر: (اتق السفلة ! واحذر السفلة، فإني نهيت أبا الخصاب، فلم يقبل مني) وقال (ع) للمفضل أيضاً: (يا مفضل لا تقاعدوهم، ولا تؤاكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصافحوهم، ولا توارثوهم) (الطوسي، ١٤٠٤هـ:٣٦٤)

وعندما بلغه مقتل أبي الخطاب، تنفس الإمام الصعداء وقال: (لعن الله أبا الخطاب، ولعن من قتل معه، ولعن من بقي منهم، ولعن الله من دخل في قلبه لهم رحمة)، وفي رواية: (كان أبو الخطاب أحمق، فكنت أحدثه، وكان لا يحفظ شيئاً، وكان يزيد من عنده) (الطوسي، ١٤٠٤هـ:٣٦٤)

وقال الإمام الصادق (ع) ذات مرة وهو يفسر قوله تعالى: ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين* تنزل على كل أفاك أثيم﴾(الشعراء،الاية ٢٢١،٢٢٢).فقال: هم سبعة: (المغيرة، وبيان أو بنان، وصائد، وحمزة بن عمارة البربري، والحارث الشامي، وعبدالله بن الحارث، وأبو الخطاب) (المجلسي،١٩٩٣: ج٢٥ /٢٧٠) وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله: إنهم يقولون. قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون: يعلم قطر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن ما في البحر، وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال: (سبحان الله، سبحان الله، لا والله ما يعلم هذا إلا الله) (المجلسي،١٩٩٣: ج٢٥ /٢٩٤) وعن أبي بصير أيضاً قال: قال لي أبو عبد الله (ع) يا أبا محمد! ابرأ ممن يزعم أنّا أرباب، قلت: برىء الله منه، فقال: ابرأ ممن يزعم أنّا أنبياء، قلت: برىء الله منه (الطوسي، ١٤٠٤هـ:٥٨٧)

وقال الإمام الصادق(ع) لأصحابه ذات مرة: (فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، وما نقدر على ضر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون، ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون) (المجلسي، ١٩٩٣:ج ٢/ ٤٩١) وهذا التحذير الشديد من الغلاة، ومن خطرهم على الإسلام، يظهر مدى الألم الذي كان يعانيه الإمام

الصادق(ع) من هؤلاء الغلاة، ومن جهة أخرى يظهر مدى الحزم في مواجهة هذا التيار المغالي في أئمة أهل البيت، ودعوة المؤمنين إلى مقاطعتهم والابتعاد عنهم حتى لا يتأثروا بأفكارهم الضالة.ومن الغلاة أيضاً فرقة (الإباحية) كانوا يدعون أن الله عز وجل حالٌ في أجسام الأئمة، وأنه أول ما حلَّ في محمد بن الحنفية، وفسرت العبادات بأنها رموز، وأنه يكفي من الدين الولاء للأئمة، وقد كتب الإمام الصادق إلى المفضل بن عمر يحذره من هؤلاء الغلاة، فقد قال في رسالته: (جاءني كتابك... وذكرت أن قوماً يزعمون: أن الدين إنما هو معرفة الرجال، ثم بعد ذلك إذا عرفتهم، فاعمل ما شئت؛ ويزعمون: أن الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج رجل، وكل فريضة افترضها الله على عباده هو رجل، من عرفه فقد اكتفى عن العمل؛ ويزعمون: أن الفواحش التي نهى الله عنها هو رجل... وزعموا: أنه إنما حرم الله نكاح نساء النبي، وما سوى ذلك مباح كله، أخبرك: أن من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها، فهو عندي مشرك بالله تبارك تعالى، بين الشرك لا شك فيه... وأما ما ذكرت في آخر كتابك، أنهم يزعمون: أن الله رب العالمين هو النبي، وأنك شبهت قولهم بقول الذين قالوا في علي ما قالوا... أخبرك: أن الله تعالى خلق الخلق لا شريك له، وأحب أن يعرفوه بأنبيائه. والنبي هو الدليل على الله، عبد مربوب، مخلوق) (المجلسي،١٩٩٣: ج٢٤/ ٢٨٦) وقال سدير للإمام الصادق (ع) إن قوما يزعمون: أنكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآناً: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون، الاية، ٥١) ثم قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف، الاية ٨٤) قال (ع) يا سدير: (سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، وبرىء الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ودين آبائي، والله ما يجمعني وإياهم يوم القيامة إلا وهو عليهم ساخط) قال: قلت: فما أنتم جعلت فداك؟ قال(ع) (خزان علم الله، وتراجمة وحي الله، ونحن قوم معصومون، أمر الله بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء، وفوق الأرض (المجلسي،١٩٩٣:ج٢٥ /٢٩٨).وهكذا كان الإمام الصادق(ع) يتبرأ من الغلاة، وينكر عليهم معتقداتهم، ويحذر الأمة من خطرهم على الإسلام.يمكن لنا أن نجمل ما قام به الإمام الصادق(ع) في مواجهة الغلاة وتيار الغلو في النقاط التالية:

٤. ٢. ١. الأمر بمقاطعة الغلاة

أمر الإمام الصادق(ع) شيعته وأصحابه بمقاطعة الغلاة، والابتعاد عنهم، بل ومنع من مؤاكلتهم و ومشاربتهم؛ فقد ورد عن الإمام الصادق(ع) النهي عن ذلك؛ إذ قال(ع) مشيراً في كلامه إلى أصحاب أبي الخطاب والغلاة –: (يا مفضل... لا تقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم) (المجلسي،:١٩٩٣ ج٢٥/ ٣٦٤) وقال(ع) محذراً الشباب من التأثر بالغلاة: (احذروا على شبابكم الغلاة لايفسدونهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا) (الطوسي، الامالي، ١٤١٤هـ:٦٥٠)

وتحذير الإمام الصادق(ع) أصحابه من اختلاط الشباب للغلاة فيه التفاتة مهمة من الإمام، إذ أن الشباب سريعو التأثر بالأفكار، خصوصاً إذا بُنيت على نصوص دينية، وذلك منعاً عن إصابتهم بالفساد

العقائدي، وهو من أخطر أنواع الفساد.وكان لموقف الإمام الصادق(ع) من الغلاة، ومنع مخالطتهم أو الاقتراب منهم، أو مجالستهم، أو محادثتهم أثره الفاعل في تقليل خطرهم واضمحلال أمرهم، وضمور دعوتهم.

٤. ٢. ٢. تفنيد عقائد الغلاة

دأب الإمام على رفض واستنكار عقائد الغلاة مستهدفاً بذلك إبعادهم عن المجتمع الشيعي، فحدد الإمام كتاب الله باعتباره الميزان الذي يميز الحق عن الباطل، وهو في نفس الوقت الذي انبرى فيه لتسفيه معتقدات المغالين، أوجد حركة فكرية مناسبة بين الشيعة في سياق تصحيح أحاديث وعقائد الشيعة(جعفريان، ١٩٩٤:ج١/ ٢٦٥-٢٦٦) ومن معتقدات الغلاة إطلاقهم كلمة(إله) على الإمام الصادق(ع) وقالوا: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾(الزخرف،الاية ٨٤) قال: (هو الإمام).وقد اعتبر الإمام الصادق (ع) القائلين بهذا الرأي شر من المجوس واليهود والنصارى.وجاء في رواية أخرى أنه فند قول الغلاة (علي في السحاب) وقال: (إن النبي قد كسا علياً بعباءة اسمها السحاب، ولما جاء بها إلى الرسول صلى الله عليه وآله قال: هذا علي قد أقبل في السحاب) قال الإمام الصادق: قال أبي: فحرفها هؤلاء — أي الغلاة- وقالوا: علي في السحاب(التستري، دت:ج١٠/ ٥٧)

القضية الأخرى المهمة التي كان يستند إليها الغلاة هي إعطاؤهم صفة الإلوهية للأئمة ورفعهم من مقام العبودية لله (الطوسي، ١٤٠٤هـ:٣٦٤)

لكن الإمام الصادق(ع) قال في دحضه لهذه المقولة: (لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا) (الطوسي، ١٤٠٤هـ:٢٩٧)

وقد دأب الإمام الصادق(ع) على تفنيد عقائد الغلاة، وأنها لا تنتسب لمدرسة أهل البيت، وكان يؤكد دوماً أن الأئمة عبيد لله، وأن رفعهم لمقام الربوبية والإلوهية مخالف للإسلام، وأن الأئمة براء منهم، ومن معتقداتهم الباطلة. وقد تميز الغلاة بوضع الأحاديث المكذوبة على لسان الإمام الصادق(ع) وبالكذب الصريح عليه، ولذلك اعتبرهم الإمام أنهم مدرسة في الكذب، إذ ورد عنه ما نصه: (إن فيهم -أي الغلاة - من يكذب حتى أن الشيطان يحتاج إلى كذبه) (الطوسي، ١٤٠٤هـ،٣٦٤) وهذا يعني أنهم مارسوا الكذب بصورة كبيرة جداً ضد الإمام الصادق (ع) وتقولوا عليه الأقاويل، ونسبوا إليه الأحاديث الكاذبة، لكن وقوف الإمام (عليه السلام) ضدهم بقوة وصلابة، أفقدهم أي رصيد اجتماعي، وأبطل عليهم خطتهم في تضليل الناس وخداعهم.

٤. ٢. ٣. تكفير الغلاة

كفّر الإمام الصادق (ع) الغلاة في عدة مناسبات، واعتبرهم أشر من اليهود والنصارى، فقد روي عنه(ع) قوله: (إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا) (الطوسي، ١٤٠٤هـ:٣٦٤) وفي مناسبة أخرى دعاهم للتوبة لأنهم فساق وكفار ومشركون، إذ قال ما نصه: (توبوا إلى الله، فإنكم فساق، كفار، مشركون) (المصدرالسابق :٣٦٤) وكان الإمام الصادق(ع) يلعن قادة الغلاة، ويعتبرهم كفاراً، يقول ميسرة ذكرت أبا الخطاب عند أبي عبد الله(ع) وكان متكئاً فرفع إصبعه إلى السماء،

ثم قال: (على ابن الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد الله أنه كافر، فاسق، مشرك. وأنه يحشر مع فرعون في أشد العذاب، غدواً و عشياً) (الطوسي،المصدرالسابق:٣٦٤) أراد الإمام الصادق(ع) من تكفير الغلاة ولعنهم بيان أن هذا التيار المغالي بعيد عن الإسلام وتعاليمه، وأنه يشكل خطراً على الأمة ومسيرتها.وبهذه المواقف الجريئة والحازمة والقوية من الإمام الصادق(ع) ضد الغلاة استطاع أن يبعدهم عن الشرائح الاجتماعية، وأن يقضي عليهم لحد بعيد، وأن يقلل من خطرهم وخبثهم في تبني معتقدات باطلة.

ومع كل هذه المواقف الواضحة، والجهود الكبيرة التي بذلها الإمام الصادق(عليه السلام) إلا أننا نرى بعض المؤرخين والكتاب ينسبون التشيع والشيعة إلى الغلو والغلاة، ولا يفرقون بينهما إما عن عمد وقصد، وإما عن جهل وقلة معرفة بالفرق والمذاهب، لهؤلاء نقول: إن عليكم أن تقرأوا التاريخ جيداً، وتمعنوا النظر فيما تكتبون وتؤلفون، وأن الشيعة أبعد ما يكونون عن الغلو والغلاة، فهم يكفرون الغلاة ويعتبرونهم نجسون، ومرتدون عن الإسلام، فكيف ينسب الشيعة إل الغلو والغلاة؟!إن أئمة أهل البيت هم أول من حارب الغلاة، ووقفوا بحزم وقوة ضد كل من يعتنق معتقدات الغلاة، أو يتبنى أفكارهم الباطلة، وأمروا شيعتهم بالابتعاد عنهم، وعدم مخالطتهم حتى لا يتأثروا بمعتقداتهم المنحرفة عن الإسلام الأصيل.

٤. ٣. مواجهة الإمام الصادق(ع) التحريف والاستغلال السياسي للقرآن ومفاهيمه

قام الإمام الصادق(ع) بحماية القرآن وصيانته من عملية التوظيف السياسي التي تجعل النص القرآني خادماً لأغراض سياسيّة مشبوهة تحاول إسباغ طابع شرعي على الحكم الظالم وشل روح الثورة واطفاء روح المقاومة في نفوس الأُمّة وبالتالي إسقاط شرعيّة القوى الرافضة لهذهِ النظم الظالمة حتى قيل في تفسير قوله تعالى : (ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام* واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) (البقرة، الاية ٢٠٤-٢٠٥) «أنّها قد نزلت في علي بن أبي طالب»(ع) (ابن ابي الحديد، دت: ج٤/٥٥).

كما زيّف الإمام(ع) النظرة الجامدة للنصّ القرآني والتي تحاول تعطيله عن المواكبة للواقع المتغيّر والمتطور وحبسه في حدود الظاهر، ولم يسمح بالتأويل الباطني الفاسد. كما قاوم بعنف التفسير الذي يعتمد الرأي بعيداً عن الأحاديث الصحيحة الواردة عن الرسول ص وأهل بيته المعصومين(ع) قال(ع): «من فسّر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه»(العياشي، دت:ج١/ ١٧).قال(ع) :« الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده» (الكليني، ١٣٨٨هـ:ج١ /٢١٣.) وقال أيضاً:«نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله » وجاء عن زيد بن معاوية عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير قول الله عزّوجلّ : (وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم) (الكليني، ١٣٨٨هـ،ج٢١٣،١.) «فرسول الله (ص) أفضل الراسخين في العلم قد علّمه الله عزّوجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّه» (الكليني، ١٣٨٨هـ:ج١ /٢١٣.)

وجاء عنه (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم) (العنكبوت، الاية ٤٩) «أنهم«هم الأئمة» (الفيض الكاشاني، ١٤١٥هـ،ج١٢،١) ودخل عليه الحسن بن

صالح بن حي فقال له : يابن رسول الله ! ما تقول في قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (النساء، الاية ٥٩)؟ من أُولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ قال: «العلماء».فلما خرجوا قال الحسن : ما صنعنا! ألا سألناه من هؤلاء العلماء؟!فرجعوا إليه، فسألوه فقال: «الأئمة منّا أهل البيت» (المجلسي، ١٩٩٣: ج٤٧ /٢٩)

لقد ثبّت(ع):بأن فهم القرآن لا يتمّ إلاّ بالرجوع الى ما جاء عن الرسول(ص) وأهل بيته (ع) :لأنه يضمن الفهم الصحيح لنصوص القرآن الكريم. كما أنّه فتح آفاقاً جديدة لفهم القرآن وعلومه وأحكامه فحدّد المحكم والمتشابه والتأويل والتفسير والمطلق والمقيّد والجري والانطباق... الى غيرها من شؤون القرآن الكريم.

النتائج

ان مفهوم الإصلاح الديني يدعو الى أصلاح الخطاب الديني ونبذ الخلاف المذهبي والتعصب الطائفي، والابتعاد عن التقاليد الممتزجة بالخرافات والأفكار الدخيلة على الإسلام.ومن منذ أواخر العصر الأموي، وعلى امتداد العصر العباسي، برزت مجموعة من الفرق الإسلامية: كالجبرية، والمرجئة، والباطنية، وغيرها من الفرق الكلامية، التي شكلت خطورة كبيرة على العقيدة الإسلامية فضلاً عن ذلك تعرض الفكر الإسلامي إلى غزو بعض العقائد والفلسفات القديمة: كالزرادشتية، والمانوية، والهندوكية، والأفلاطونية، وغيرها ووجد هذا التحدي واستجابة وممن تصدوا للأفكار المنحرفة الإمام جعفر بن محمّد الصادق(ع).

إنّ الظواهر الفكرية والعقائدية السائدة في عصر الإمام الصادق(ع) مثل الزندقة، الغلّو، والاعتزال، والجبر، والرأي وغيرها من الأفكار الهدامة. لم تكن وليدة الظرف الّذي عاصره الإمام ولم تأت بالمصادفة، وإنما يعود وجودها الى ذلك المنهج الّذي خطه الأمويون الذين اجتنبوا منهج أهل البيت(ع) وسلكوا طريقاً آخر عكس للأجيال صورة مزيّفة عن الدين لا يتجاوز كونه أداة موجهة بيد الحكّام يحمون به سلطانهم ويوظّفونه حسب ما تتطلبه سياستهم.

لقد تنوع المنهج الأموي التحريفي ودوره التخريبي في فهم القرآن والسنة وحوادث التاريخ، مثل التحريف في مجال تفسير القرآن الكريم والتحريف في مجال الحديث النبوي الشريف و التحريف في المجال التاريخي، وفي ذات الوقت ظهرت اتجاهات فكرية منحرفة مثل الجبر:والزندقة والاعتزال والغلاة

وقد تصدى الإمام الصادق(ع) وضمن إطار الإصلاح الديني والفكري والعقائدي للفرق والتيارات الدينية والفكرية التي كانت سائدة من خلال المناظرات والأدلة الدينية المستمدة من القران والسنة والأدلة الوجدانية ضد التيارات الإلحادية و حزم الإمام(ع) في مواجهة تيار الغلو والمغالين في أئمة أهل البيت، ودعوة المؤمنين إلى مقاطعتهم والابتعاد عنهم حتى لا يتأثروا بأفكارهم الضالة.وتفنيد عقائدهم وتكفيرهم وواجه الإمام الصادق(ع) التحريف والاستغلال السياسي للقرآن ومفاهيمه من خلال قيامه(ع) بحماية القرآن وصيانته من عملية التوظيف السياسي ولم يسمح بالتأويل الباطني الفاسد. كما قاوم بعنف التفسير الذي يعتمد الرأي بعيداً عن الأحاديث الصحيحة الواردة عن الرسول (ص)وأهل بيته المعصومين (ع).

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- ابن ابي الحديد. (بلا). *شرح نهج البلاغة*. مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه.
- ابن الاثير. (بلا). *اللباب في تهذيب الانساب*. بيروت : دار صادر.
- ابن الجزري. (١٣١٥). *غاية النهاية في طبقات القراء*. برجستراس: مكتبة ابن تيمية.
- ابن الجوزي. (١٩٨٥). *نزهة العين النواظر في علم الوجوه والنظائر*،بيروت، مؤسسة الرسالة
- ابن الجوزي. (٢٠٠٠). *صفة الصفوة*. مصر: دار الحديث.
- ابن النديم. (١٩٩٧). *الفهرست*. بيروت: دار المعرفة.
- ابن الوردي. (١٩٩٦). *تاريخ ابن الوردي*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حبان. (١٩٩١). *مشاهير علماء الامصار*. المنصورة : دار الوفاء.
- ابن حجر الهيثمي. (٢٠٠٣). *تطهير الجنان*. استنبول : مكتبة الحقيقة.
- ابن حجر. (١٣٢٦هـ). *تهذيب التهذيب*. الهند: دائرة المعارف النظامية.
- ابن حنبل. (٢٠٠١). *مسند الامام احمد بن حنبل*. بيروت : مؤسسة الرسالة.
- ابن خلكان. (١٩٧٨). *وفيات الاعيان*. بيروت : دار صادر.
- ابن شهر اشوب. (١٩٥٦). *مناقب ال ابي طالب*. بيروت : دار الاضواء.
- ابن شهراشوب (١٩٥٦). *مناقب ال ابي طالب*. بيروت : دار الاضواء.
- ابن كثير. (١٤٠٨). *البداية والنهاية*. بيروت : دار احياء التراث العربي.
- ابن كثير. (١٤١٩هـ). *تفسير القران العظيم*. بيروت: منشورات محمد علي بيضون.
- ابن منظور. (١٤٠٥هـ). *لسان العرب*.قم، أدب الحوزة
- احمد امين. (١٩٦٩). *فجر الاسلام*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- اسد حيدر. (٢٠٠٤). *الامام الصادق وتالمذاهب الاربعة*. قم : مؤسسة دار الكتاب الاسلامي.
- الاشعري. (١٩٦٣). *المقالات والفرق*. طهران : المطبعة الحيدرية.
- البخارى. (١٤٢٢هـ). *صحيح البخاري*. مصر: دار طوق النجاة.
- البخاري. (١٣٨١هـ). *سر السلسلة العلوية*. النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية.
- البخاري. (بلا). *التاريخ الكبير*. حيدر اباد: الدكن.
- البرقي. (١٣٧٠). *المحاسن*. طهران: دار الكتب الاسلامية.
- البنا. (٢٠٠٤). *الاصلاح الديني والتنوير*. جريدة الشرق الاوسط، ١٤- ٢٢.
- الترمذي. (١٩٧٥). *سنن الترمذي*. مصر: مصفى البابي الحلبي.
- التستري. (بلا). *قاموس الرجال في شرح تنقيح المقال*. قم: مؤسسة النشر الاسلامي.
- الجرجاني. (١٩٩٧). *الكامل في ضعفاء الرجال*. بيروت : الكتب العلمية.

- جعفر رمضان. (٢٨ حزيران , ٢٠١٩). *العتبة الحسينية المقدسة*. تاريخ الاسترداد ٢٢ يناير, ٢٠٢٤، من https://imamhussain.
- جعفريان. (١٩٩٤). *الحياة الفكرية والسياسية لائمة اهل البيت*. بيروت: دار الحق.
- الحر العاملي. (١٣٧٩هـ). *الفصول المهمة في اصول الائمة*. قم : مؤسسة معارف الامام الرضا (ع).
- الحر العاملي. (٢٠٠٤). *اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات*. بيروت : مؤسسة الاعلمي.
- حسين انصاريان. (الجمعة نوفمبر, ٢٠٢٢). *https://erfan.ir/arabic*. تاريخ الاسترداد ٢٢ نوفمبر, ٢٠٢٤، من موقع سماحة العلامة حسين انصاريان : https://erfan.ir/arabic
- الحنبلي. (١٩٨٦). *شذرات الذهب*. بيروت : دار ابن كثير.
- الخطيب البغدادي. (١٤١٧هـ). *تاريخ بغداد*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- خليفة بن خياط. (١٩٧٦). *تاريخ خليفة بن خياط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- خليفة بن خياط. (١٩٩٣). *طبقات خليفة بن خياط*. بيروت : دار الفكر.
- الدينوري. (١٩٩٢). *المعارف*. القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب.
- الذهبي. (١٩٣٧). *تذكرة الحفاظ*. حيدر اباد : الدكن.
- الذهبي. (١٩٩٥). *ميزان الاعتدال*. بيروت : دار الكتب العلمية.
- الذهبي. (١٩٩٩). *دول الاسلام*. بيروت : دار صادر.
- الذهبي. (بلا). *العبر في خبر من غبر*. الكويت : دار المطبوعات والنشر.
- الزبيدي. (١٩٨٩). *الحركة الباطنية*. بغداد: منظمة المؤتمر الاسلامي.
- سبط ابن الجوزي. (٢٠١٣). *مراة الزمان في تواريخ الاعيان*. بيروت: الرسالة العالمية.
- السجستاني. (١٩٩١). *بحوث في الملل والنحل*. بيروت : مؤسسة الصادق (عليه السلام).
- السمعاني. (١٩٦٢). *الانساب*. الدكن : حيدر اباد.
- السمعاني. (٢٠٠٦). *الانساب*. بيروت : مؤسسة الرسالة.
- السيوطي. (١٤٠٣هـ). *طبقات الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشبراوي. (٢٠٢٠). *الاتحاف بحب الاشراف*. بيروت: مؤسسة الكتاب الاسلامي.
- الشهرستاني. (١٩٧٥). *الملل والنحل*. بيروت : دار المعرفة.
- الصفار. (بلا). *بصائر الدرجات*. بيروت : مؤسسة الاعلمي.
- الطبرسي. (١٣٨٠هـ). *الاحتجاج*. طهران: منشورات الشريف الرضي.
- الطوسي. (١٤٠٤هـ). *اختيار معرفة الرجال*. قم: مؤسسة ال البيت.
- الطوسي. (١٤١٤هـ). *الامالي*. قم : دار الثقافة للطباعة والنشر.
- العجلي. (١٩٨٤). *تاريخ الثقات*. بيروت : دار الباز.

- العياشي. (بلا). *تفسير العياشي*. بيروت: مؤسسة الاعلمي.
- الغريري. (١٤٢٤). *الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة*. قم: دليل ما.
- الغزالي. (١٩٦٤). *فضائح الباطنية*. القاهرة : الدار القومية.
- الغزالي. (بلا). *مشكاة الانوار*. القاهرة : الدار القومية.
- القرطبي. (١٣٨٤هـ). *تفسير القرطبي*. القاهرة : دار الكتب المصرية.
- القزويني. (١٤٢١هـ). *السماء والعالم*. قم: مؤسسة الامام الصادق.
- الكاشاني. (١٤١٥هـ). *تفسير الصافي*. بيروت: مكتبة الصدر.
- الكليني. (١٣٨٨هـ). *الاصول من الكافي*. طهران: دار الكتب الاسلامية.
- كمال عبد اللطيف، (كانون الاول , ١٩٨١-١٩٨٢). الخطاب النهضوي المعاصر، إشكاليته الرئيسة ومفاهيمه الكبرى، *مجلة الفكر العربي المعاصر*، الصفحات ٧٥-٨٠.
- المتقي الهندي. (١٩٨١). *كنز العمال في سنن الاقوال*. بيروت : مؤسسة الرسالة.
- المجلسي. (١٩٩٣). *بحار الانوار*. بيروت، مؤسسة الوفاء
- محمدعلي جواد تقي. (٣٠ حزيران, ٢٠١٩). *annabaa.org/arabic/ahlalbayt*. تاريخ الاسترداد ٢٢نوفمبر٢٠٢٤،من شبكةالنبأءالمعلوماتية: annabaa.org/arabic/ahlalbayt
- محمود ابورية، (١٩٦٩). *اضواء على السنة المحمدية*. مصر، دار المعارف.
- المرتضى. (١٩٠٧). *امالي السيد المرتضى*. بيروت: بلا.
- المزي. (١٩٨٠). *تهذيب الكمال في اسماء الرجال*. بيروت : مؤسسة الرسالة.
- مسلم. (١٩٧١). *صحيح مسلم*. مصر: دار احياء التراث العربي.
- المظهر،(١٩٧٩) *قصة الديانات*، بيروت، دار مكتبة الهلال
- معدل، منصور. (٢٠٠٦). *"الحداثة الإسلامية، والقومية، والأصولية*. بروجيكت سنديكيت.
- نفرين،جيو (١٩٨٥)، دمشق، دار حسان
- النوبختي. (١٩٩٢). *فرق الشيعة*. القاهرة : دار الرشاد.

Religious, intellectual and doctrinal reform according to Imam Jaafar bin Muhammad al-Sadiq (peace be upon him) (d. 148 AH)

Abstract:

Reform is a great Qur'anic singularity, and it came in the Qur'an and the Sunnah in multiple formulas, and the reform is a task and

the function of the prophets (peace be upon them) as God Almighty said on the authority of Shuaib (peace be upon him). Any I violate you to what I have forbidden to you, if I want only the good In particular, Imam Ja`far al -Sadiq (his peace be upon him), the purpose of the study and its goals is to study reform Religious, intellectual, and ideological at Imam Ja`far bin Muhammad (peace be upon him) Al -Sadiq (d, 148 AH), and the statement of his religious, intellectual and ideological role in the face of deviant currents that were the goal of demolishing Islam,
As for the study's questions, they focused on the following: How was Imam al-Sadiq (peace be upon him) able to confront the destructive movements of Islam? And what was his approach to religious, intellectual, and doctrinal reform? The last question is: How did Imam al-Sadiq (peace be upon him) confront the distortion of the sources of legislation and the distortion of history? Among them: Was Imam al-Sadiq (peace be upon him) able to achieve religious reform? The second question is: Was Imam al-Sadiq able to confront the doctrinal deviations of his time? As for the last question, was Imam Al-Sadiq able to confront and confront the Umayyad authority and preserve the unity of Muslims? The researcher used the descriptive analytical historical method in analyzing historical events and narratives. The study contained three sections. The title of the first section was an introduction to defining the terms related to the study. The second section was titled: The Era of Imam al-Sadiq (peace be upon him), and the third section was titled: Religious Reform. According to Imam Jaafar bin Muhammad al-Sadiq (peace be upon him) then the conclusion, sources, and references. One of the most prominent findings of the research is that the concept of religious, intellectual and doctrinal reform calls for reforming religious discourse, rejecting sectarian differences and sectarian fanaticism, and moving away from traditions mixed with superstitions and ideas alien to Islam. Likewise, since the late Umayyad era, and throughout the Abbasid era, a group of Islamic sects emerged: such as the Jabriyah, the Murji'ah, the Batiniya, and other theological sects, which posed a great danger to the Islamic faith. In addition, Islamic thought was exposed to the invasion of some ancient doctrines and philosophies: such as Zoroastrianism, Manichaeism, Hinduism, Platonism, and others. This challenge and response was found

among those who confronted deviant ideas, and Imam Jaafar bin Muhammad al-Sadiq was (peace be upon him) is the pioneer of this challenge with the distinguished knowledge he possesses in jurisprudence and beliefs, which was inspired by the greatest Prophet Muhammad (peace be upon him and his family.

Keywords: religious, intellectual, and doctrinal reform, Imam Jaafar bin Muhammad al-Sadiq (peace be upon him).